جهود الملك عبدالعزيز لدعم قضية فلسطين
١٩٢٧ - ١٩٤٨م

د. فوزي السيد المصري/
كلية المعلمين، عرعر.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

تتناول هذه الدراسة واحدًا من الموضوعات المهمة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ألا وهو جهود الملك عبدالعزيز لدعم قضية فلسطين ١٩٢٧ - ١٩٤٨م، حيث يتناول مرحلة مهمّة من مراحل الصراع الأبدي بين العرب واليهود الذي دارت رحاه على ثرى فلسطين. كما تركز هذه الدراسة بشكل خاص على الجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز لدعم تلك القضية التي تمثل القواعد الراسخة لسياسته الثابتة نحوها التي سار عليها أبناؤه البررة من بعده.

فمن يطلع على وثائق المملكة العربية السعودية بشأن قضية فلسطين يجدها مصادر خصبة تمثل مرجعًا مهمًا للمؤرخين يثبتون من خلالها موقف المملكة العربية السعودية الداعم لتلك القضية منذ بدايتها حتى اليوم، ذلك أن المملكة العربية السعودية ومنذ لاحت في الأفق نذر المؤامرة الصهيونية العالمية وظهور بوادر التواطؤ على زرع الكيان الصهيوني بفلسطين وهي في مواجهة مع هذا التحدي الخطير وهي تبذل كل ما في وسعها لتقديم كل عون ممكن لدعم هذه القضية.

وقد سطرت القيادة السعودية في مختلف عهودها سجلًا ناصعًا في سبيل دعم قضية فلسطين حيث كان الملك عبدالعزيز من أوائل الذين تصدوا للدعاوى الصهيونية القائلة بالحقوق المزعومة لهم على أرض فلسطين، فاستنطق التاريخ، وفند دعاوى اليهود الزائفة التي روجوا لها عن حقوقهم التاريخية في فلسطين الواحدة تلو الأخرى، ولم يجد الملك عبدالعزيز بابًا إلّا وطرقه من أجل التنبيه والتحذير تارة والاستنكار تارة أخرى لما يحاك ضد فلسطين وما يحدث على أرضها، ثم بعد ذلك السعي لحل المشكلة الفلسطينية وهي لا تزال في مهدها، بالإضافة إلى تقديم الدعم السياسي والمادي والعسكري لشعبها في أحرج الأوقات، كل هذا قبل أن يتم تدويلها ودخول أطراف أخرى وقوى عظمى لمساندة اليهود الصهاينة.

لقد عاش الملك عبدالعزيز قضية فلسطين كما عاش قضايا مملكته، وبذل جهده في سبيل دعمها كما بذل جهده في سبيل دعم شؤون المملكة العربية السعودية، فصمد أمام محاولات بعض الدول الكبرى المؤيدة للصهيونية للضغط عليه واستمالته إلى جانب اليهود لكنه خيب ظنهم، واتخذ موقفًا صلبًا في سبيل الحفاظ على حقوق العرب التاريخية في فلسطين وتفنيد دعاوى اليهود الباطلة عن حقوقهم فيها، وظل ثابتًا على سياسته الداعمة لها حتى توفي ـ يرحمه الله ـ فسار أبناؤه البررة على الدرب نفسه من بعده. والله الموفق.

جهود الملك عبدالعزيز لدعم قضية فلسطين ١٩٢٧ ـ ١٩٤٨م:

إنه قدر المملكة العربية السعودية ومسؤوليتها العربية والإسلامية أن تكون دائمًا في طليعة الدول المؤيدة لقضايا أمتها العربية والداعمة لها في جميع المجالات، فهي الدولة التي لم تخلّ بمسؤولية، ولم تتخل عن واجب، ولم تبخل بجهد في سبيل مصلحة أمة العرب والمسلمين بصفة عامة ومساندة

قضية فلسطين ودعمها بصفة خاصة، وهي القضية التي يوليها القادة والساسة السعوديون جل اهتمامهم ورعايتهم منذ بدايتها حتى هذه اللحظة، حتى إنها كانت شغل الملك عبدالعزيز الشاغل طوال حياته، وأصبحت سياسته الثابتة نحوها نهجًا يسير عليه أبناؤه البررة من بعده.

وكانت المواجهة الأولى بين الملك عبدالعزيز وبريطانيا بخصوص قضية فلسطين قد حدثت في نوفمبر ١٩٢٦م عندما عرضت بريطانيا في اجتماعات «وادي العقيق» مشروع اتفاقية عرفت بعد ذلك باتفاقية جدة لتحل محل معاهدة عام ١٩١٥م، طلبت فيها وضع مادة خاصة للاعتراف بمركز خاص لبريطانيا في فلسطين[١].

حاولت الحكومة البريطانية في هذه الاجتماعات انتهاز فرصة مطالبة الملك عبدالعزيز بإلغاء معاهدة عام ١٩١٥م التي فرضتها على نجد لتنتزع منه اعترافًا بالمركز الخاص لها في فلسطين، لكنه رفض ذلك مما أدى إلى توقف المفاوضات وإطالة أمدها لفترة من الوقت. وأمام إصرار الملك عبدالعزيز على موقفه اضطرت بريطانيا إلى التنازل عن مطلبها وعقدت معه اتفاقية جدة عام ١٩٢٧م[٢].

دعم الملك عبدالعزيز لثورة عام ١٩٢٩م في فلسطين:

كانت أحداث ذلك العام قد بدأت باندلاع ثورة عام ١٩٢٩م بسبب موقف اليهود عند حائط المبكى بمدينة القدس حيث قاموا بتضييق الطريق الموصل إلى المسجد الأقصى أثناء ممارسة طقوسهم الدينية مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين العرب واليهود سرعان ما امتدت إلى بعض المدن

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٣، (ط٧، دار العلم للملايين، بيروت: آب/ أغسطس ١٩٩٧م)، ص١٠٧٣.

(٢) عبدالمنعم الغلامي: الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، (ط٢، دار اللواء، الرياض: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠)، ص١٤٥.

الفلسطينية الأخرى كمدينة الخليل، واستخدمت سلطات الانتداب البريطاني الشدة ضد العرب لإجبارهم على إنهاء تلك الاشتباكات[١].

وتوالت أحداث ذلك العام باعتداء اليهود على المصلين في المسجد الأقصى عندما ألقى نفر منهم عدة قنابل على المسلمين أثناء أداء صلاة الجمعة في أغسطس ١٩٢٩م، ولما بلغ نبأ ذلك الاعتداء الملك عبدالعزيز استنكره وكتب كتابًا إلى ملك بريطانيا أعرب له فيه عن الأثر السيئ لهذا الحادث على نفسه ونفس شعبه. وطلب منه المحافظة على شعائر الدين الإسلامي ومعاقبة المجرمين ومنع تكرار مثل ذلك الحادث. وقد ردّ ملك بريطانيا على ذلك الكتاب في ديسمبر من العام نفسه أكد فيه اهتمام بريطانيا بالأمر[٢].

ولم يكتف الملك عبدالعزيز باستنكار الحادث والكتابة إلى ملك بريطانيا لمعاقبة مرتكبيه، بل إنه تبرع لمنكوبي ذلك الحادث بمبلغ (٥٠٠) جنيه، وأمر بتشكيل لجنة لجمع التبرعات، فلبّى المواطنون داعي الخير بروح سمحة وعاطفة جياشة[٣].

وقد واصل الملك عبدالعزيز جهوده مع الحكومة البريطانية بأحاديث مباشرة بينه وبين وزيرها المفوض بجدة، وبوساطة وزير خارجيته، وممثل حكومته بلندن، مبينًا في كل موقف أن السياسة التي اتبعها البريطانيون في فلسطين تتنافى مع الصداقة التي تنشدها بريطانيا مع العرب والمسلمين، وتناقض عهودها ومواثيقها ولا تتفق مع الحق والعدل[٤].

---

(١) عبدالعزيز نوار وآخر: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (القاهرة: ١٩٩٠م)، ص٢١٣.

(٢) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٤٥.

(٣) أحمد بن زيد العتيبي: السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، (ط١، وكالة الفرزدق للدعاية والإعلان، الرياض: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٧٥.

(٤) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (دار العلم للملايين، بيروت: بدون)، ص٢٥١.

دعم الملك عبدالعزيز لثورة عام ١٩٣٦ في فلسطين:

نشبت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦م نتيجة لاستسلام السلطات البريطانية للضغوط الصهيونية بإلغاء الكتاب الأبيض الذي كانت قد أصدرته عام ١٩٣٠م، وللتحيز الذي تتبعه سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين إلى جانب اليهود، وقد ساعد على قيام تلك الثورة تكوين حركة وطنية ضمت بين صفوفها الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، بالإضافة إلى ظهور أحزاب فلسطينية أخرى تشابهت برامجها من حيث الدعوة لإنهاء الانتداب البريطاني ومقاومة أهداف الصهيونية في فلسطين وتقوية الارتباط مع الأقطار العربية الأخرى، وقد اندمجت هذه الأحزاب السياسية في إبريل من العام نفسه تحت اسم اللجنة العربية العليا التي أشرفت على تنظيم حركة الإضراب العام للعرب في فلسطين. فضلًا عن مقاومة سلطات الانتداب البريطانية والمهاجرين اليهود بشكل منظم مما أزعج السلطات البريطانية[١] التي استخدمت القوة والعنف لقمع تلك الثورة[٢].

ولما اشتدت تلك الثورة واشتد قمع الإنجليز لها أمر الملك عبدالعزيز بإرسال الأرزاق والمؤن لمنكوبيها وشجع مواطنيه على القيام بمثل تلك المساعدات[٣]. كما أمدّ المقاتلين بالسلاح[٤] لمواجهة ما يتعرضون له من قمع على أيدي سلطات الانتداب البريطاني[٥].

ومع استمرار الثورة وشدتها رأى الملك عبدالعزيز أن يقوم بمساع لإيجاد صف عربي موحد لدعم قضية فلسطين أمام بريطانيا، فبدأت

(١) عبدالعزيز نوار وآخر: مرجع سابق، ص٢١٤.
(٢) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: لسراة الليل هتف الصباح ـ الملك عبدالعزيز، (ط٣، بيروت: ١٩٩٨م)، ص٥٨٤.
(٣) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٤٥، ١٤٦.
(٤) كان السلاح يرسل إلى الفلسطينيين عن طريق قريات الملح في شمال المملكة حيث كان يجمع ويرسل هدايا إلى المقاتلين. أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص٢٤٠.
(٥) أحمد زيد العتيبي: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

مساعيه في هذا السبيل بالاتصال بالحكومة العربية، وذلك بأن أبرق إلى القائم بأعمال المفوضية السعودية ببغداد ليبلغ رئيس الوزارة العراقية[١] رأيه في الموقف، وقد تضمنت تلك البرقية وصفًا للحال التي صارت إليها قضية فلسطين آنذاك وعظم أثرها في نفوس العرب والمسلمين، كما أوضحت البرقية موقف الإنجليز وتصلبهم من القضية فضلًا عن موقف العرب المدافعين عن أنفسهم، كما أوضح الملك عبدالعزيز الصعاب التي سيواجهها للتدخل في هذا الأمر نتيجة لتشدد البريطانيين واستماتة العرب، وذكر أن هذه المصاعب يجب أن لا تحول دون بذل المساعي لدعم القضية، كما أوضح في تلك البرقية ما دار من مباحثات بين وزيره المفوض في لندن والحكومة البريطانية التي رفضت الارتباط بأي وعد مع الملك عبدالعزيز، وأوضح أن هذه فرصة لعمل الممكن لخدمة فلسطين ومساعدة أهلها في هذا الموقف الصعب، ولإفساح المجال أمام العرب لجعلها قضية عربية عامة بدلًا من كونها قضية محلية بين أهل فلسطين وإنجلترا واليهود[٢].

وبعد ذلك اتصل الملك عبدالعزيز بملكي اليمن والعراق وأمير شرق الأردن ليقترح تعاون الممالك العربية في مخاطبة الإنجليز بشأن قضية فلسطين كتلة واحدة، ومواجهة الموقف مُتَّحدين لتفريج تلك الأزمة ومحاولة الوصول إلى حل عادل للقضية[٣].

ومع استمرار الثورة وتشدد بريطانيا في قمعها رأى الملك عبدالعزيز بثاقب بصيرته وحنكته أن يتقدم بمبادرة لتهدئة الأوضاع حرصًا على المصالح الفلسطينية، حيث إن استمرار الثورة كان يشكل خطرًا كبيرًا على اقتصاد أهالي فلسطين وذلك بعد أن لان أصحاب البيارات إلى وساطة الملوك العرب

(١) كان ياسين باشا الهاشمي هو رئيس الوزارة العراقية آنذاك.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٠٧٣ ـ ١٠٧٤.
(٣) خير الدين الزركلي: نفس المرجع، ص١٠٧٥.

خاصة عندما اقترب موسم حصاد الموالح وإدراكهم لما سوف يتعرضون له من متاعب اقتصادية نتيجة استمرار الاضطرابات[١]. وقد اشتملت تلك المبادرة على عدة مقترحات لتهدئة الأوضاع تمثلت في إعلان السلطات البريطانية عفوًا عامًا عن سائر الجرائم التي ارتكبت أثناء الاضطرابات، ووقف هجرة اليهود إلى فلسطين فضلًا عن إيجاد نظام لحماية الملكيات الصغيرة. وقد حرص الملك عبدالعزيز على متابعة موقف الحكومة البريطانية من هذه الاقتراحات[٢].

وفي أكتوبر من العام نفسه وجه الملك عبدالعزيز بالاشتراك مع ملكي العراق واليمن وأمير شرقي الأردن نداءً إلى أهالي فلسطين بوساطة اللجنة العربية العليا لوقف الاضطرابات حقنًا للدماء، معتمدين على رغبة الحكومة البريطانية في التعاون على تحقيق العدل، فلبى أهل فلسطين دعوة الملوك العرب، وأوقفوا الاضطرابات[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الملك عبدالعزيز ـ كما يذكر عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري نقلًا عن الكاتب الإنجليزي ماك لوغلن ـ لم يلجأ إلى الوسيلة السابقة فقط لحل تلك المشكلة بل «إنه سعى في أكثر من خيار واحد»، فقد أرسلت بريطانيا إشارة حول نشاط يوسف ياسين في دمشق، حيث نقل عنه قوله علنًا: «إن ابن سعود يخطط لمقاطعة بريطانيا وإرسال أسلحة للفلسطينيين إذا لم تصغ إلى مطالبه في فلسطين»[٤]. وهكذا يتضح لنا أن الملك عبدالعزيز كان يفكر في أكثر من وسيلة لإنهاء القمع الإنجليزي لتلك الثورة.

---

(١) صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، (مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٩٢م، ١٩٩٣م)، ص٣٥٠.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص٧٨ ـ ٧٩.

(٣) خير الدين الزركلي: المرجع نفسه، ص١٠٧٥.

(٤) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٨٤، الملحق رقم ١.

ولما رأت الحكومة البريطانية أن الهدوء قد ساد البلاد أرسلت لجنة تحقيق إلى فلسطين عرفت بـ «لجنة بيل الملكية» للنظر في مطالب أهلها، ووضع الاقتراحات الكفيلة بإرضاء العرب[(١)]. ولم تكن هذه اللجنة هي اللجنة الأولى، فكم من لجنة أرسلت قبل ذلك، وأصدق وصف لهذه اللجان هو ما ذكره عنها بعض المؤرخين أنها كانت لجان تخدير[(٢)].

ومن الجدير بالذكر أن هذه اللجنة وصلت إلى فلسطين بعد شهر من إنهاء الاضطرابات، وقرر الزعماء الفلسطينيين مقاطعتها في أول الأمر لعدم ثقتهم بها مما فوّت عليهم فرصة سماع اللجنة لآرائهم في البداية، ولذا فلم تستمع اللجنة إلّا إلى موظفين بريطانيين وإلى ممثلي المهاجرين اليهود، وحينما قرر العرب العدول عن قرار مقاطعة اللجنة بعد نصح الملك عبدالعزيز لهم بالاتصال بها وبسط قضيتهم أمامها كانت اللجنة قد استمعت إلى عدد كبير من اليهود وتأثرت بآرائهم[(٣)].

وقد تمخضت الدراسات التي قامت بها تلك اللجنة عن مشروع التقسيم الذي صدر في يوليو عام ١٩٣٧م، فكان لإعلانه أسوأ الأثر في العالمين العربي والإسلامي حيث أعلن الملك عبدالعزيز رفضه لهذا المشروع «لأن الصهاينة ليس لهم حق في فلسطين، ويعدّ قبول أي مشروع ينادي بتقسيم فلسطين العربية الإسلامية بين اليهود والعرب لا يمكن أن يعني سوى استسلام العرب وخضوعهم للصهاينة الدخلاء»[(٤)].

---

(١) عبدالوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط٣، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٧٣م)، ص٣٢٣.

(2) Brown, Sarah Graham: Palestinians and their Society, 1880-1946, Quartet Books, London, 1980, P. 171.

(٣) عصام الدين حواس: الحكم الذاتي لشعب فلسطين، دراسات قومية، العدد ١٣، (مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة: ١٩٨١م)، ص ص٣٦ ـ ٣٨.

(٤) أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص٩٢.

وكان رفض الملك عبدالعزيز لهذا المشروع مدعاة لأن يعلن العرب في فلسطين والبلاد العربية المجاورة رفضهم القاطع له، كما رفضه اليهود كذلك؛ لأنه لا يحقق مطالبهم المنشودة[١].

كان الملك عبدالعزيز من أوائل الملوك العرب الذين عارضوا قرار التقسيم[٢] حيث أعلن ذلك صراحة أثناء لقائه بوزير بريطانيا المفوض بجدة السيد ريدر بولارد في أغسطس ١٩٣٧م عندما استدعاه ليبلغه بأنه «لا يوجد عربي صادق يوافق على التقسيم، وإذا ما قيل لكم إن أفرادًا في بلد عربي ما يوافقون عليه فثقوا أن أغلبية ذلك البلد لن توافق». وحذره من أن تقوم السلطات البريطانية بأي عمل يكون مضرًا بعرب فلسطين[٣]. ثم استدعاه مرة أخرى في يناير ١٩٣٨م لينقل له امتعاضه من الممارسات العسكرية الإنجليزية ضد العرب هناك[٤].

ولم يتوقف دور الحكومة السعودية عند حدّ معارضة ذلك القرار أو التحذير من القيام بأي عمل يضر بأهل فلسطين، بل تعدى ذلك إلى تقديم المساعدات المادية والعينية إلى أبناء الشعب الفلسطيني وذلك عندما أصدر النائب العام للملك عبدالعزيز إذنًا بتأليف لجنة في كل بلد من البلاد السعودية لترفع صوت الشعب السعودي في العالم، ولتمد الحركة الوطنية في فلسطين بما يتبرع به الأهالي من عون ومساعدة[٥].

وبالإضافة إلى ذلك فقد شاركت المملكة العربية السعودية في المؤتمرات البرلمانية العربية التي عقدت لدعم القضية، حيث شاركت في

(١) عصام الدين حواس: مرجع سابق، ص ص٣٦ ـ ٣٨.
(٢) حافظ وهبة: خمسون عامًا في جزيرة العرب، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، ص١٥٧.
(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٠٧٧، الملحق رقم ٢.
(٤) خير الدين الزركلي: المرجع نفسه، ص١٠٧٩. ومحيي الدين القابسي: المصحف والسيف، (ط٤، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص١٥٦.
(٥) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٠٧٧.

المؤتمر البرلماني العربي الذي عقد في بلودان بسوريا في سبتمبر ١٩٣٧م للاحتجاج على ذلك المشروع[١]. فضلًا عن الاشتراك في المؤتمر البرلماني العربي الثاني الذي عقد في القاهرة في أكتوبر ١٩٣٨م لتأييد موقف عرب فلسطين وإعلان سخط العالم العربي على مشروع التقسيم[٢].

ونظرًا للاعتراضات الكثيرة التي واجهها هذا المشروع فإن الحكومة البريطانية ألَّفت لجنة أخرى لوضع مشروع آخر يكون أعم وأشمل وأكثر تفصيلًا من ذلك المشروع، وقد نشرت اللجنة الثانية تقريرها في أكتوبر ١٩٣٨م وأوصت برفض مشروع لجنة بيل الملكية، واقترحت عوضًا عنه بعض المشروعات الأخرى التي لم تأخذ بها الحكومة الإنجليزية حيث رأت أنه من الأفضل عقد مؤتمر في لندن بين العرب واليهود لإيجاد حل للقضية الفلسطينية[٣]. ووجهت الدعوة للملك عبدالعزيز لحضور ذلك المؤتمر[٤]، فبادر بالاتصال بملوك العرب وأمرائهم لتكوين رأي عربي موحد قبل الذهاب للمؤتمر لنصرة إخوانهم في فلسطين[٥].

انعقد مؤتمر لندن بمشاركة عدة أطراف عربية هي مصر والسعودية والعراق واليمن والأردن وزعماء فلسطين[٦]، ومثَّل المملكة العربية السعودية فيه وفد برئاسة الأمير فيصل بن عبدالعزيز[٧] الذي حمل معه رسالة من والده إلى المستر تشمبرلين رئيس الوزراء البريطاني أوضح له فيها «أن ما بينه وبين

(١) صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٣٥٤.
(٢) عادل حسين غنيم: الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية، (مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٨٠م)، ص٨١.
(٣) عصام الدين حواس: مرجع سابق، ص٤٩.
(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١١٥.
(٥) خير الدين الزركلي: المرجع نفسه، ص١١١٧.
(٦) عصام الدين حواس: مرجع سابق، ص٤٩.
(٧) كان الأمير فيصل بن عبدالعزيز يشغل آنذاك منصب النائب العام للملك في الحجاز ووزيرًا للخارجية.

بريطانيا من علاقات وصداقة تحتم عليها أن تأخذ بعين الاعتبار تجنب كل ما يضر بمصلحة الفريقين»، كما أهاب الملك عبدالعزيز برئيس الوزراء الإنجليزي أن يظهر سياسة بريطانيا بوضوح، وألا يكون فيها ما يؤدي إلى قطع صلات الودّ بينها وبين العرب، فرد عليه الوزير البريطاني الأول بأن السياسة البريطانية الآن هي سياسة تصالح، وأن عرب فلسطين المهاجرين ممن لا ذنب لهم في أعمال العنف لهم الحرية في العودة إلى بلادهم، أما المعتقلون بموجب القوانين الاستثنائية فسوف يسعى لإطلاق سراحهم بقدر ما تسمح به مقتضيات الأمن العام[١].

في الوقت الذي أرسل فيه الملك عبدالعزيز رسالة إلى المستر تشمبرلين يطالبه فيها بتوخي العدل وتجنب ما يضر بمصلحة العرب، أرسل رسالة أخرى إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في ٢٩ نوفمبر ١٩٣٨م للرد على البيان الذي نُشر عن الموقف الأمريكي من قضية فلسطين حيث نبه الملك عبدالعزيز إلى أن هذا البيان يوضح أن أمريكا تنظر إلى قضية فلسطين من وجهة نظر واحدة هي وجهة النظر اليهودية والصهيونية بينما أهملت وجهات نظر العرب، وأوضح له أن ذلك ما هو إلّا نتاج للدعايات اليهودية المضللة التي جعلت الأمريكيين يقفون في صف اليهود ضد العرب.

وقد فند الملك عبدالعزيز في هذه الرسالة دعاوى اليهود الباطلة لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين مستندين في ذلك على وعد بلفور الذي يمثل ظلمًا وجورًا على بلاد آمنة؛ لأن الحكومة التي أصدرته لم تكن تملك يوم إعطائه حق فرضه على فلسطين. ولم يكتف الملك عبدالعزيز بذلك، بل فند أيضًا دعاوى اليهود التاريخية في فلسطين وأثبت بطلانها حيث أوضح له أن فلسطين كانت ولا تزال مشغولة بالعرب في جميع أدوار التاريخ المتقدم وكان لهم السلطان فيها. وفي نهاية الرسالة ناشده باسم العدل والحرية

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١١٨ ـ ١١١٩.

أن ينظر في قضية عرب فلسطين وأن يكون نصيرًا لهم ضد الجماعات اليهودية[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن انعقاد مؤتمر لندن عام ١٩٣٩م لم يأت من فراغ وإنما سبقته جهود وتحركات سياسية قامت بها بريطانيا، وتمخضت تلك الجهود عن المشروع الذي تقدم به «نيوكومب» عضو مجلس العموم البريطاني في صيف عام ١٩٣٨م لمحاولة التوفيق بين العرب واليهود[٢]. وفي أثناء المؤتمر كان الوفد البريطاني يجتمع مع العرب واليهود كلًا على حدة لمحاولة التوفيق بين مطالب كل منهما، ووضح من المفاوضات تمسك العرب بمبدأ إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإيقاف انتقال ملكية الأرض إلى اليهود بوصف ذلك شرطًا سابقًا على أي حل[٣]. وكان من بين المتحدثين في هذا المؤتمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي ألقى بيانًا قويًا أعلن فيه مساندة المملكة العربية السعودية لعرب فلسطين وضمَّنه حججًا واضحة تؤكد حق العرب في فلسطين وفند ادعاءات اليهود فيها، وقد سبب هذا البيان حرجًا بالغًا لبريطانيا[٤].

على أنه لم يكن من المنتظر أن تقبل الحكومة البريطانية كل مطالب العرب أو حتى أغلبها، فقد كانت لا تزال واقعة تحت تأثير النفوذ اليهودي في البرلمان الإنجليزي والدوائر المالية البريطانية، وتحت الضغط الأمريكي الذي لم يكن ظاهرًا في ذلك الوقت - وإن كان معروفًا في الدوائر السياسية - وضعت بريطانيا مشروعًا جديدًا نشرته بعنوان «الكتاب الأبيض» في

---

(١) خير الدين الزركلي: نفس المرجع، ص ص١١٠٣ - ١١٠٥.

(٢) بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩١٨م، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: ١٩٨١م)، ص٣٨٦ - ٣٨٧.

(٣) صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٣٥٧.

(٤) سيد محمد إبراهيم: تاريخ المملكة العربية السعودية، (مكتبة الرياض الحديثة، الرياض: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ص٣١٠.

مارس ١٩٣٩م[١] الذي رأى فيه الزعماء العرب بعض المزايا التي تستحق النظر[٢].

كان ذلك الكتاب الأبيض مثار بحث بين مندوبي الحكومات العربية والزعماء الفلسطينيين، وانقسم العرب حوله. وقد نصح الملك عبدالعزيز السيد جمال الدين الحسيني بقبول المشروع؛ لأنه فيه مزايا لا بأس بها، وإنه من الخطأ رفض كل ما يقدم إليهم، إلّا أنه رفض ذلك، وكان العراق أول الرافضين للمشروع بتأثير الزعماء الفلسطينيين. وقد حاول محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصري في المؤتمر ـ هو الآخر ـ إقناع الفلسطينيين بقبول المشروع لكنهم أصروا على رأيهم، ونتج عن ذلك رفض العرب للمشروع على مضض.

أما الملك عبدالعزيز فلم يعلن رأيه النهائي حول المشروع، وبذلك ترك الباب مفتوحًا، وحاول بشتى الوسائل أن يقنع الحكومة البريطانية لكي تعدّل المشروع حتى يقبله العرب ولكنها رفضت[٣].

وأمام رفض العرب والتعنت الإنجليزي انتهت الجلسات الرسمية لهذا المؤتمر دون التوصل إلى اتفاق لتسوية القضية الفلسطينية[٤].

ومن الجدير بالذكر أن فشل مؤتمر لندن عام ١٩٣٩م في التوصل إلى اتفاق لتسوية القضية الفلسطينية كان مدعاة لتجديد الاضطرابات في فلسطين في العام نفسه ضد سلطات الانتداب البريطاني التي استخدمت كل أساليب

(١) أحمد عبدالرحيم مصطفى: بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩م، دراسة وثائقية، (ط١، دار الشروق، القاهرة وبيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٧.

(٢) عائشة المسند: المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، (دار المريخ، الرياض: ١٩٩١م)، ص١٦٢.

(٣) عصام الدين حواس: مرجع سابق، ص٧٦.

(٤) بيان نويهض الحوت: مرجع سابق، ص٣٨٧.

العنف والقسوة لقمعها، وكانت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول التي ساندت المقاتلين الفلسطينيين وأمدتهم بالسلاح لمواجهة العنف البريطاني، ليس هذا فقط، بل إن الملك عبدالعزيز عقد صفقات لشراء الأسلحة من دول المحور ليزود الفلسطينيين بها[١].

محاولات زعماء الصهاينة للالتقاء بالملك عبدالعزيز:

نظرًا لما يتمتع به الملك عبدالعزيز من مركز قيادي في العالمين العربي والإسلامي فإن الصهاينة حاولوا استمالته لتأييد باطلهم وإعطاء فلسطين لليهود بعد أن يجلى عنها العرب وتوطينهم في أي مكان آخر، إلّا أنه رفض كل محاولاتهم وأفسد كل مخططاتهم لاستمالته إلى جانبهم لأنه أدرك أن الصهاينة قصدوا ذلك حتى يمكن وصمه بالخيانة لدينه وعروبته، وبذلك تتحقق مآربهم الخبيثة دون إطلاق رصاصة واحدة[٢].

ولذا فقد انتهزت الحكومة البريطانية الأزمة المالية التي كانت تمر بها المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م وأرسلت وفدًا إلى الرياض التقى الملك عبدالعزيز وعرض عليه إعطاءه مبلغ (٢٥٠) مليون ريال مقابل التخلي عن قضية فلسطين، على أن تعترف بريطانيا باستقلال جميع البلاد العربية التي تخضع لسيطرتها ما عدا عدن. ولكن ردّ الملك عبدالعزيز جاء مخيبًا لآمال ذلك الوفد، حيث أورد المؤرخ الألماني «داكوبرت فون ميكوش» ما قاله الملك عبدالعزيز لرئيس الوفد البريطاني حرفيًا حيث قال له: «عُد إلى بلادك وقل لحكومتك: إن عبدالعزيز لا يبيع حفنة واحدة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا». وهكذا فشلت محاولات بريطانيا لانتهاز الضائقة المالية للضغط على الملك عبدالعزيز أو مساومته[٣].

(١) أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص٢٤٦ ـ ٢٤٧، الملحق رقم ٣.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص٩٢.

(٣) ساعد العرابي الحارثي: الملك عبدالعزيز ـ رؤية عالمية، (ط٣، القمم للإعلام، الرياض: ١٤١٩هـ)، ص٤٨٧ ـ ٤٨٨، الملحق رقم ٤.

أما عن محاولات الصهاينة للاتصال بالملك عبدالعزيز فكان أولها تلك المحاولة التي حاول فيها الزعيم الصهيوني بن جوريون بشتى الطرق التقاءه سواء في لندن عن طريق فيلبي أم زيارته في الرياض، ولكن الملك عبدالعزيز رفض ذلك رفضًا قاطعًا[١].

وعلى الرغم من فشل محاولة بن جوريون في لقاء الملك عبدالعزيز إلّا أن زعيمًا صهيونيًا آخر حاول لقاءه لكن سعيه في هذا الصدد كلل بالفشل، وهو الزعيم الصهيوني «وايزمان» الذي حاول عن طريق فيلبي أن يلتقي جلالة الملك عبدالعزيز. وكان فيلبي على يقين من أن اليهود سيكون لهم وطن قومي في فلسطين خاصة بعدما وعدتهم بريطانيا بذلك، وعليه فإن بمقدرتها ـ حسب رأيه ـ إقامة ذلك الوطن ولو على جماجم العرب هناك. ومن هذا المنطلق غادر لندن إلى الرياض في بداية عام ١٩٤٠م لمحاولة إقناع الملك عبدالعزيز بإتمام ذلك اللقاء[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن دورة اتصالات فيلبي بالصهاينة لاستمالة الملك عبدالعزيز استغرقت مدة من الوقت كانت خلالها في طي الكتمان قبل أن تظهر علنًا ويشترك فيها تشرشل الذي اعتقد أن بالإمكان إقناع الملك عبدالعزيز بالتعاطف مع المخططات الصهيونية مقابل إغرائه بتنصيبه رئيسًا لرؤساء الشرق الأوسط، ولكنه خيب ظنهم؛ لأنه رفض الاستجابة لمطالبهم[٣].

وكان فيلبي قد انتهز فرصة اقتراب الذكرى الرابعة عشر لجلوس الملك عبدالعزيز على العرش في ٨ يناير ١٩٤٠م فوصل إلى الرياض ودخل على الملك عبدالعزيز في جملة المهنئين بهذه المناسبة الكريمة ثم انتهز فرصة

(١) حافظ وهبة: مرجع سابق، ص٣٥٦.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١٣٦.
(٣) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٨٥.

سانحة له بالكلام مع جلالة الملك وحدثه بما سماه «مشروعًا لحل قضية العرب واليهود»[١].

أما عن فحوى ما دار في هذا الحديث بين فيلبي والملك عبدالعزيز فينقله لنا خير الدين الزركلي في مؤلفه «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» من خلال وثيقة رسمية شاهدها في أضابير الشعبة السياسية في الرياض استشف منها ما دار في ذلك اللقاء، خاصة وأن الزركلي لم يتمكن من فهم اللكنة التي تكلم بها فيلبي، وجاء في نص تلك الوثيقة: «نقل أوربي إلى جلالة الملك رسالة على لسان وايزمان، يعرض فيها عليه عشرين مليون جنيه لقاء وقوفه على الحياد في قضية فلسطين، وأن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يكفل وايزمان في تحقيق هذا الوعد»[٢].

ويذكر خير الدين الزركلي أن فيلبي نقل عن الملك عبدالعزيز قوله إنه «أمَره بطيّ الحديث عن هذا الموضوع مطلقًا». وقد ظن فيلبي أن جلالة الملك قد أراد من ذلك اختبار مدى صدقه. أما حافظ وهبة فقد علق ذلك بأن الملك عبدالعزيز طلب من فيلبي عدم الحديث مرة ثانية في هذا الأمر مطلقًا خوفًا عليه من بطش الناس إن علموا بذلك[٣].

وعلى الرغم من فشل محاولة فيلبي في عقد ذلك اللقاء بين الملك عبدالعزيز ووايزمان إلّا أن الأخير حاول معاودة الكرة مرة أخرى وذلك من خلال الخطة التي نسج خيوطها مع تشرشل عندما التقاه في مقر رئاسة الوزارة البريطانية عام ١٩٤٢م حيث بحث معه الخطة المقترحة لإتمام ذلك اللقاء، وطلب منه أن يبقى أمرها سرًا إلّا أنه يمكن أن يفصح عنها للرئيس

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١٣٦.
(٢) خير الدين الزركلي: المرجع نفسه، ص١١٣٧.
(٣) خير الدين الزركلي: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

روزفلت لأنه حسب قول تشرشل: «ما من شيء يستعصي علينا إذا صممنا عليه»[١].

بمجرد وصول وايزمان إلى أمريكا[٢] التقى روزفلت وأطلعه على مباحثاته التي عقدها مع رئيس الوزراء الإنجليزي، فوافق الرئيس الأمريكي على الخطة المقترحة لاستمالة الملك عبدالعزيز الذي استقبل في الرياض «الكولونيل هوسكنز» الممثل الشخصي للرئيس روزفلت في يوليو ١٩٤٣م، وفي أثناء لقائه جلالة الملك سأله عن رأيه في مشكلة فلسطين التي زادت أهميتها في الفترة الأخيرة فأجابه قائلًا: «إنَّ رأينا في هذه القضية لم يتغير، وكل ما نريده في الأمر هو ألّا يهضم حق العرب الصريح الذي هو مثل الشمس بمغالطات تاريخية ونظريات اجتماعية واقتصادية من قبل الصهيونيين»[٣].

وفي أثناء ذلك اللقاء نقل هوسكنز إلى الملك عبدالعزيز رغبة الرئيس روزفلت الملحة في عقد اجتماع بين جلالة الملك ووايزمان لإجراء محادثات حول قضية فلسطين، ولكن تلك الدعوة لم تجد قبولًا من الملك عبدالعزيز الذي ردّ قائلًا: «من جهة مقابلتي للدكتور حاييم وايزمان فأحب أن يعلم الرئيس بأننا نقابل كل من يأتي إلينا من جميع الأديان بكل ترحاب مع القيام بالواجب لهم حسبما تقتضيه مهامهم من الإكرام. أما اليهود بصفة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولاحقة ومتأصلة من أول الزمان. أما الشخص الذي هو حاييم وايزمان فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة محرمة بتوجيهه إليَّ من دون جميع العرب والإسلام تكليفًا دنيئًا خائنًا لديني وبلادي، الأمر الذي يزيد

(١) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٨٥ ـ ٥٨٦.
(٢) كان وايزمان قد سافر إلى أمريكا باستدعاء من الرئيس روزفلت ليعمل في الشؤون الكيميائية. خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ص١١٣٥.
(٣) محيي الدين القابسي: مرجع سابق، ص١٦٢.

البغض له ولمن ينتسب إليه، وهذا التكليف قد حدث في أول سنة من الحرب إذ أرسل إليّ شخصًا أوربيًا معروفًا يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين ويسلم إليّ عشرين مليون جنيه مقابل ذلك، وأن يكون المبلغ مكفولًا من طرف فخامة الرئيس روزفلت نفسه، فهل من جرأة ودناءة أكبر من هذه؟ وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف، ويجعل فخامة الرئيس كفيلًا لمثل هذا العمل الوضيع؟!»[١].

ولما علم الملك عبدالعزيز بأن فيلبي كانت له يدٌ في التخطيط لتنفيذ تلك المحاولة الدنيئة لتقديم تلك الرشوة المهينة له، غضب عليه غضبًا شديدًا[٢].

من كل ما سبق يتضح لنا أنه لم يكن هناك أدنى شك في عمق مشاعر الملك عبدالعزيز تجاه قضية فلسطين التي ظل ثابتًا عليها حتى وفاته - يرحمه الله، تلك المشاعر التي نقلها لنا عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري عن الزركلي الذي سجل قول جلالة الملك في هذا الشأن حيث قال: «إن حقوق العرب في هذه المسألة الفلسطينية حقوق واضحة كضوء النهار، ومن غير الوارد إطلاقًا إجرا اتصالات مع وايزمان». وفي الواقع فإن كره الملك عبدالعزيز لوايزمان كان على أشده حتى إنه قال عنه: «إن وايزمان هو عدو ديني ووطني»[٣].

وبذا فشلت كل محاولات الصهاينة لتنفيذ مخططاتهم التي كانت ترمي إلى إنشاء مستعمرات في الأرض التي يستولون عليها، والتوسع عن طريق طرد السكان الأصليين أو المستأجرين للأرض التي اشترتها الوكالة اليهودية حتى

---

(١) محيي الدين القابسي: نفس المرجع، ص١٦٣ - ١٦٤.
(٢) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٨٦.
(٣) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

يتسنى لهم إقامة دولة يهودية خالصة، وكانوا يتطلعون إلى استمالة الملك عبدالعزيز إلى جانبهم لتنفيذ ذلك المخطط إلّا أن مسعاهم في هذا الشأن باء بالفشل لإصرار جلالة الملك على موقفه حتى النهاية[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الملك عبدالعزيز لم يكتف برده على الكولونيل هوسكنز حول قضية فلسطين واستحالة اجتماعه بأي أحد من زعماء الصهاينة، بل إنه بعث رسالة أخرى إلى الرئيس الأمريكي في العام نفسه ينبهه فيها إلى خطورة المؤامرات التي يحيكها اليهود ضد فلسطين وشعبها منتهزين فرصة انشغال العالم بالحرب العالمية الثانية، وأوضح له أن نجاح المؤامرات الصهيونية معناه أن تصبح فلسطين مقرًا لفتنة دائمة، وهو ما تؤكده الأحداث التي تقع فيها كل يوم[٢].

لقاء الملك عبدالعزيز مندوب مجلة لايف (Life) الأمريكية:

لمّا كان الملك عبدالعزيز هو الزعيم العربي والمسلم الأبرز فقد حرصت مجلة لايف (Life) الأمريكية الشهيرة آنذاك على إرسال مندوب عنها في عام ١٩٤٣م لإجراء حوار معه حول المسألة الفلسطينية، ولما حظي «نوبل بوش» مندوب المجلة بلقائه سأله عن الموقف في فلسطين فرد عليه جلالة الملك بوضوح وبشكل حاد ـ كما يقول بوش ـ قائلًا: «ليس لليهود حق في فلسطين، وعليهم أن يقيموا دولتهم في أوربا أو أمريكا»[٣]. ثم قال له: «إنني لا أعلم لليهود أمرًا يبرر مطالبهم في فلسطين؛ لأن فلسطين كانت من قبل البعثة المحمدية بقرون لبني إسرائيل، وقد تسلط عليهم الرومان في ذلك الوقت وقتلوهم وشتتوا شملهم ولم يبق أثر لحكمهم فيها، والعرب استولت عليها وافتكتها من الرومان منذ ألف وثلاث مئة سنة وكسور، وهي منذ ذلك الوقت

---

(١) عبدالوهاب المسيري: الأيدولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، العدد ٦١، ١٩٨٣م، ص٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٢) محيي الدين القابسي: مرجع سابق، ص١٩٨.

(٣) الرياضية: السبت ٦ شوال ١٤١٩هـ/ ٢٣ يناير ١٩٩٩م، ص١٣.

بيد المسلمين، ومن هنا يظهر أنه ليس لليهود حق في دعواهم هذه؛ لأن جميع بلدان العالم تقلبت عليها شعوب تملكتها وصارت الآن وطنًا لهم لا منازع فيه، فلو أردنا تعقيب نظرية اليهود لوجب على كثير من شعوب العالم المستقر أن يرحل عن بلاده، وفلسطين من ضمن هذه البلاد»[١].

أما سكان فلسطين القدماء من اليهود فكان رأي الملك عبدالعزيز بشأنهم أن يتفق العرب مع أصدقائهم لحفظ مصالحهم بشرط أن لا يقوم اليهود بأعمال ينتج عنها «مشاغبة أو فتن لا تكون في صالح الجميع»[٢].

والمتتبع لسيرة الملك عبدالعزيز يجد أن قضية فلسطين كانت دائمًا شغله الشاغل، وأنه لم ينسها لحظة واحدة على الرغم من همومه الكثيرة، ففي غمرة جهوده التي بذلها لإنشاء جامعة الدول العربية، وعندما جاءه عبدالرحمن عزام باشا أول أمين عام لجامعة الدول العربية بمسودة مشروع لتوقيع بروتوكول إنشاء الجامعة ليوقع عليه، فإذا بجلالة الملك يثير أمامه نقطة حساسة ربما لم تدر بذهن أمين عام الجامعة العربية آنذاك وهي قضية فلسطين، حيث طلب منه «ضرورة الحصول على تعهدات من الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن عرب فلسطين ضد الصهاينة، وبالسلاح إذا اقتضت الضرورة»، ثم قال له الملك عبدالعزيز: «إنه سوف يشرفه أن يموت في ميدان القتال شهيدًا لحق فلسطين العربية»[٣].

وعندما نمى إلى علمه في عام ١٩٤٤م أن بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي قدموا مشروع قرار بتأييد «تهويد فلسطين» أبرق على الفور إلى وزير خارجيته في جدة لكي يتصل بوزير الولايات المتحدة المفوض وأن يؤكد له شدة انزعاج الملك عبدالعزيز لينقله إلى الرئيس روزفلت ليستجلي الأمر،

---

(١) المجلة: «مجلة العرب الدولية»، العدد ٨٦٧، في ٢٢ ـ ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦م، ص٢، ١١.
(٢) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٤٧.
(٣) محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، (دار الشروق، القاهرة: ١٩٩٦م)، ص١٩٠.

وجاء ردّ الرئيس الأمريكي من خلال مذكرة قدمها لوزيره المفوض في جدة لتقديمها للخارجية السعودية يؤكد فيها أن مثل هذا الأمر لا يغير الموقف الأساسي لسياسة الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين، ثم أبلغ الملك عبدالعزيز بعد ذلك أن السلطات التي تدير دفة الحرب في أمريكا قد قامت بسحب مشروع القرار الآنف الذكر من جدول أعمال المجلس، وأن الرئيس روزفلت قد وافق على ذلك[١].

ولم يكد عام ١٩٤٥م يبدأ إلّا وأرسل الملك عبدالعزيز مذكرة أخرى إلى الرئيس الأمريكي في أول فبراير يطالبه فيها بتسوية مشكلة فلسطين على أساس تقاليد العدل الأمريكي، وقد حرص جلالته في تلك المذكرة على أن ينبه الرئيس روزفلت أنه إذا اختارت أمريكا تأييد اليهود ووقفت بجانبهم فإنها تكون بذلك قد خسرت صداقة العرب، وإنها سوف تندم على ذلك[٢].

لقاء الملك عبدالعزيز بالرئيس روزفلت في ١٤ فبراير ١٩٤٥م:

في طريق عودته من مؤتمر «يالطا» عام ١٩٤٥م رغب الرئيس روزفلت في لقاء الملك عبدالعزيز والملك فاروق والإمبراطور هيلاسلاسي في مدينة الإسماعيلية[٣]، وقد التقى الملك عبدالعزيز الرئيس الأمريكي على ظهر الطراد كوينسي (Quincy) في ١٤ فبراير في منطقة البحيرات المرة بقناة السويس، وقد ناقش الزعيمان قضايا عديدة كان من بينها مسألة الهجرة إلى فلسطين[٤] حيث إن الرئيس روزفلت كان مهتمًا بمصير اليهود الذين اضطرتهم النازية إلى الرحيل عن أوطانهم في أوربا حتى إذا ما سأل جلالة الملك عن الحل الذي يقترحه لهذه المشكلة ردّ عليه بأن الحل الطبيعي يكمن في عودة

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١٤٥.
(٢) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٩٠.
(٣) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح: لقاء الملك عبدالعزيز بروزفلت وتشرشل، بحث منشور في مجلة الدارة، العدد ٢٣، السنة ٢٥، ١٤٢٠هـ، ص١١٦ ـ ١١٧.
(٤) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح، المرجع نفسه، ص١١٦.

اليهود إلى أوطانهم الأصلية، لأن انتصار الحلفاء في الحرب سيصفي النازية والفاشستية في أوربا، وأن من لا تؤاتيه الفرص منهم بالعودة إلى وطنه الأصلي فإنه يجب أن تتهيأ له الفرصة ليعيش في أراضي دول المحور التي اضطهدته وشردته[١].

وقد حذر الملك عبدالعزيز الرئيس الأمريكي من الأخطار التي سوف تنجم عن التفكير في فلسطين وجعلها وطنًا قوميًا لليهود، لأن العرب واليهود لا يمكن أن يتعايشوا معًا في فلسطين ولا في أي بلد عربي آخر[٢]. ومع استمرار المحادثات وثبات جلالة الملك على موقفه فإن الرئيس روزفلت اشتكى لمن حوله من أن الملك لم يقدم شيئًا يساعد على حل المشكلة[٣]، ومع ذلك فقد تأثر الرئيس الأمريكي بصراحة الملك عبدالعزيز وقطع له عهدًا على نفسه بألا تقف بلاده ضد العرب في قضية فلسطين وألّا تساعد الصهيونية ضدهم، وألّا تتخذ أي قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في فلسطين من غير استشارة تامة لكل من العرب واليهود على السواء[٤].

وعلى الرغم من أن اللقاء بين الزعيمين قد انتهى دون أن يفرط الملك عبدالعزيز في القضية الفلسطينية إلّا إنه نال إعجاب الرئيس روزفلت الذي صرح في مؤتمر صحفي عقب عودته إلى بلاده «بأن ما عرفه من ابن سعود عن فلسطين في خمس دقائق أكثر مما عرفه في حياته كلها»، وأكد ذلك في تصريحه الرسمي أمام مجلس الكونجرس في ١/ ٣/ ١٩٤٥م عن رحلته إلى الشرق حيث قال: «فقد وعيت مثلًا عن مسألة الجزيرة العربية تلك المشكلة

---

(١) ساعد العرابي الحارثي: مرجع سابق، ص٤٩٩. وجريدة الجزيرة، الثلاثاء ٣ جمادى الأولى ١٤١٩هـ/ ٢٥ أغسطس ١٩٩٨م، العدد ٩٤٦٢، ص٩.

(٢) ساعد العرابي الحارثي: المرجع السابق، ص٤٩٩.

(٣) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٤) ساعد العرابي الحارثي: مرجع سابق، ص٥٠٠. وجريدة الرياض، الثلاثاء ٢ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٩٩٨م، العدد ١١٠٤٧، السنة ٣٥، ص٨.

بحذافيرها. مشكلة المسلمين ومشكلة اليهود، وعيت عنها في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة»[١].

أما الملك عبدالعزيز فقد وصف لقاءه مع الرئيس روزفلت بأنه «الحدث الأبرز» في حياته كلها. وقد أفضى هذا اللقاء إلى عقد صداقة شخصية بين الزعيمين اتضحت معالمها من خلال الرسائل التي تبادلاها بعد ذلك، الأمر الذي دعا الرئيس الأمريكي في رسالة لاحقة بعثها إلى جلالة الملك أن يؤكد له مرة ثانية بأنه لن يتخذ أيّ إجراء مُعادٍ للعرب[٢].

لم يكتف الملك عبدالعزيز بما دار في حديثه الشفهي مع الرئيس الأمريكي حول قضية فلسطين، وبما سمعه من وعود شفهية منه، ولذلك فقد أرسل إلى الرئيس روزفلت بعد عودته إلى بلاده رسالة أخرى في ١٠ مارس ١٩٤٥م أسهب فيها في شرح حقوق العرب في فلسطين، كما فند فيها مزاعم الصهاينة، وأوضح الحقوق الثابتة للعرب فيها، وحذر من خطورة وعد بلفور على مستقبل السلام في الشرق الأوسط، كما أفاض في شرح أطماع اليهود في فلسطين والبلاد العربية المجاورة لها، كما حذر من خطورة الأخذ بما يدعو إليه اليهود من إقامة دولة لهم في فلسطين[٣].

وقد ردّ الرئيس الأمريكي على الملك عبدالعزيز برسالة في ٥ إبريل من العام نفسه أكد فيها له أن الولايات المتحدة لن تغير سياستها تجاه فلسطين ولن تتخذ قرارًا حول المسألة الفلسطينية بدون التشاور مع العرب واليهود، إلّا أن روزفلت توفي بعد ثمانية أسابيع فقط من لقائه الملك عبدالعزيز[٤] فتخلى

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١٦٤ ـ ١١٦٥.
(٢) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح، مرجع سابق، ١١٦.
(٣) ساعد العرابي الحارثي: مرجع سابق، ص٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٤) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح، مرجع سابق، ص١٢٦.

خَلَفُه هاري ترومان عن الوعد الذي قطعه سلفه على نفسه بشأن قضية فلسطين حيث انحاز تمامًا إلى جانب الصهيونية[١].

ولما كانت قضية فلسطين شغل الملك عبدالعزيز الشاغل فإنها لم تغب عن ذهنه لحظة واحدة حتى إنه عندما ألقى خطابًا في المأدبة التي أقامها لكبار الحجاج في مكة المكرمة في نوفمبر ١٩٤٥م خصص الجانب الأكبر منه للحديث عن قضية فلسطين وحث العرب على العمل الجاد لإنقاذها، كما وجه تحذيرًا صريحًا إلى بريطانيا وأمريكا بعدم مساعدة اليهود ضد العرب وطالبهما بالوقوف على الحياد إذا لم تناصرا الحق العربي[٢].

لقاء الملك عبدالعزيز ومراسلاته مع تشرشل:

كان لقاء الملك عبدالعزيز مع روزفلت مفاجأة غير متوقعة لتشرشل رئيس الوزراء البريطاني لدرجة انه استشاط غضبًا عندما علم أن الأمريكيين قد سجلوا سبقًا على بريطانيا في الاتصال بالملك عبدالعزيز «الزعيم الأبرز» في المنطقة، فما أن علم بنبأ هذا اللقاء عن طريق أعوان بريطانيا في بلاط الملك فاروق بحقيقة ما يجري حتى «أرغى وأزبد» وأمطر مبعوثيه الدبلوماسيين في الشرق الأوسط مهددًا ومتوعدًا إذا لم يدبروا له مقابلة مماثلة معه، ومما زاد في غضبه أن روزفلت لم يدعُ أي دبلوماسي إنجليزي لحضور تلك المقابلة؛ ولذا صمم تشرشل على ترتيب لقاء مماثل له مع جلالة الملك[٣].

والحقيقة أن تشرشل كان قد استعد للقاء الملك عبدالعزيز استعدادًا خاصًا، حيث أعدّ ترتيبًا فريدًا للقائه في فندق بحيرة الفيوم (الأوبرج) ظهر خلاله على مائدة الغداء مرتديًا رداءًا صينيًا غنيًا بالألوان على غير عادته

(١) صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٣٦٧.
(٢) محيي الدين القابسي: مرجع سابق، ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٦٩.

احتفاءً بضيفه الكبير، كما أنه لم ينغمس في تدخين السيجار وشرب الخمر في حضرة جلالة الملك بناءً على نصيحة قدمت له احترامًا وإجلالًا لضيفه[١].

ويكشف لنا محمد عبدالجبار بك عن فحوى ما جرى في هذا اللقاء الذي تم في يوم ١٧ فبراير ١٩٤٥م، حيث استهله تشرشل بتذكير الملك عبدالعزيز بمساعدة بريطانيا له في الأيام الصعبة، وطلب منه أن يساعده في موضوع فلسطين؛ لأن هذا «الأمر يتطلب زعيمًا عربيًا قويًا لكبح جماح العناصر المتعصبة ولتحقيق تسوية مع اليهود»، وحاول تشرشل من خلال حديثه إبلاغ الملك عبدالعزيز بأن على الجانبين أن يقدما تنازلات، وأنه يتوقع من الملك عبدالعزيز أن يقنع العرب بأن يستجيبوا. ولكن جلالة الملك رفض ذلك وأبلغه أنه إذا وافق على ذلك فسوف يكون عملًا من أعمال الخيانة لرسول الله ولكل المسلمين المؤمنين، وأخبره بأنه لا يوافق على تقديم أي تنازل للصهيونية، مما أذهل تشرشل فلزم الصمت. وبعد ذلك طلب الملك عبدالعزيز منه أن يعطيه تأكيدات بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين فرفض تشرشل أن يعد بشيء[٢].

ولم يكن رفض تشرشل لطلب الملك عبدالعزيز مستغربًا؛ لأنه كان معروفًا بمناصرته للصهيونية وتحيزه لها، وكانت الدوافع لذلك أنه كان من البروتستانت الذين ينظرون إلى العهد القديم نظرة تقديس، كما أن خصومته الشديدة للنازية قرَّبته من اليهود. وعرف زعماء الصهيونية تلك الخصومة فاستغلوها لصالحهم واتصلوا به حتى قبل أن يكون رئيسًا للوزراء، حيث اتصل به الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان في ديسمبر ١٩٣٩م عندما كان تشرشل وزيرًا للبحرية، وعرض عليه مشروعًا لإنشاء دولة يهودية في فلسطين تتسع لأربعة ملايين مهاجر، ولم يكتف تشرشل بالموافقة على هذا المشروع

(١) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح، مرجع سابق، ص١٢٢ ـ ١٢٣.
(٢) مرجع سابق، ص١٢٣ ـ ١٢٤.

بل إنه زاد على ذلك بإرسال وايزمان إلى أمريكا ليضع خبرته لكونه عالمًا كيميائيًا في خدمة الصناعات الحربية الأمريكية، ولم يكن ذلك سوى سبب ظاهري، أما السبب الحقيقي فهو أن وايزمان مارس دورًا أساسيًا ساعد في جرِ الولايات المتحدة نحو التحالف مع بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية[١].

مما سبق يتضح لنا أنه كان من المستحيل حل مسألة فلسطين طالما بقي تشرشل رئيسًا للحكومة الإنجليزية، حتى إنه من شدة تحيزه للصهيونية كان يصف نفسه بأنه صهيوني[٢]، وهذا ما دعا الملك عبدالعزيز أن يتخلى عن علاقاته المتميزة مع بريطانيا منذ عام ١٩٤٥م[٣]. وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يفقد الأمل في إمكانية إيجاد تسوية لتلك القضية حيث أرسل إلى تشرشل في يوم ١٠/٣/١٩٤٥م رسالة أوضح فيها حق العرب في فلسطين الذي يريد زعماء الصهيونية «غمطه وإزالته» بشتى الوسائل التي ابتكروها وبيتوها وعملوا لها في أنحاء العالم بدعاياتهم المضللة، كما حذره فيها من أن اليهود يعدون العدّة لخلق شكل نازي ـ فاشستي على مرأى من الديمقراطية في قلب بلاد العرب[٤].

وقد حرص الملك عبدالعزيز في تلك الرسالة على أن يوضح لتشرشل حق العرب في فلسطين منذ أقدم العصور، كما استعرض له تاريخ وجودهم فيها منذ أقدم العصور حتى اليوم ليبين له أن دعاوى الصهيونية فيها لا تقوم على سند تاريخي صحيح، وقد أراد الملك عبدالعزيز من وراء ذلك إيضاح حق العرب في فلسطين، ودحض الحجج الواهية التي تدعيها الصهيونية فيها

---

(١) صلاح العقاد: مرجع سابق، ص٣٦٢.
(٢) فاروق عثمان أباظة: حافظ وهبة مستشار شخصي للملك عبدالعزيز آل سعود ١٣٤٢هـ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٣ ـ ١٩٥٣م، (دارالمعارف، الإسكندرية: ١٩٨٧م)، ص٨٣.
(٣) أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص٢٤٦.
(٤) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٥٦.

دفعًا لعدوانهم وإظهارًا للحقائق حتى يكون الحلفاء على بيّنة بحق العرب في بلادهم، فلا يسمح لليهود بانتهاز فرصة سكوت العرب إبان الحرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء بالحصول على ما لا حق لهم فيه[١].

وقد تكررت الرسائل بين الملك عبدالعزيز وتشرشل لحرص جلالة الملك على ضرورة إيجاد حل عادل لقضية فلسطين، ولم يخف تشرشل على الرغم من تعصبه للصهيونية في رده على رسائل جلالة الملك أن يبدي إعجابه الشديد به، «كما أقر بالحاجة إلى دعمه مع اقتراب نهاية الحرب للوصول إلى حل لمشكلات العالم العربي واليهود في فلسطين»، كما أكد له على الأمل في التوصل إلى نتائج عادلة لكل الأطراف المعنية بقضية فلسطين[٢].

مراسلات الملك عبدالعزيز مع ترومان:

بعد أن توفي الرئيس روزفلت خلفه هاري ترومان في رئاسة الولايات المتحدة فسلك سياسة مغايرة ومناقضة لسياسة سلفه[٣] حيث خضع للضغوط الصهيونية[٤] فأصدر قرارًا في أغسطس ١٩٤٥م بالسماح لمئة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين[٥]. وما أن علم الملك عبدالعزيز بذلك حتى أرسل رسالة سلمت إلى القائم بأعمال مفوضية الولايات المتحدة بجدة يستغرب فيها مما سمعه في الإذاعة من تصريحات منسوبة إلى فخامة الرئيس عن مستقبل فلسطين واليهود فيها، وأوضح أن هذه التصريحات ضد مصلحة العرب

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١٩٠ ـ ١١٩٥.
(٢) محمد عبدالجبار بك: ترجمة محمد عبدالفتاح الفريح: مرجع سابق، ص١٢٧.
(٣) جريدة الجزيرة: مرجع سابق، ص٩.
(٤) كانت الحركة الصهيونية قد مارست ضغطها على الرئيس ترومان عن طريق «إيلي جاكوبسن» صديقه الحميم وشريكه السابق في محل خرداوات في مينسوتا قبل أن ينتخب ترومان عضوًا في الكونجرس ويختاره روزفلت نائبًا له. عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٩٢.
(5) The American Assembly: The United States and the Middle East, East, Colombia University edited by Georgiana G. stavens, 1964, P. 155.

جميعًا، وأوضح له أنه يخشى من أن تكون أقوال الرئيس الأمريكي قد وصلت محرّفة وعلى غير حقيقتها لأنه من غير المتوقع أن تنهج الحكومة الأمريكية سياسة تناقض تأكيدات الحلفاء التي قطعوها على أنفسهم بعدم الإضرار بحقوق العرب، كما تتناقض مع العهود التي قطعها الرئيس روزفلت على نفسه من قبل، وطلب الملك عبدالعزيز في رسالة بعثها إلى الرئيس الأمريكي الجديد معرفة حقيقة السياسة الأمريكية التي يثق في أنها لن تكون ضد مصلحة العرب[١].

وفي عام ١٩٤٦م أرسل الملك عبدالعزيز رسالة ثانية إلى الرئيس ترومان كرر فيها ما سبق أن عرضه في الرسالة السابقة، وأوضح له مدى الظلم الذي يصيب فلسطين من جراء استرسال الدعاية الصهيونية المضللة وأعمالها البشعة فيها، كما أكد جلالة الملك دهشته للقرارات التي نسبت إلى مجلسي الكونجرس والنواب الأمريكيين في تأييد الهجرة الصهيونية إلى فلسطين. وأوضح له أنه إذا صح ما نسب للمجلسين فإنه يكون مثيرًا للدهشة والاستغراب لأن ذلك يدل دلالة قاطعة على أن رجال المجلسين قد ضللوا ضلالًا بعيدًا بتأثير الدعايات الصهيونية الكاذبة التي جعلت المجلسين يصدران حكمًا بإدخال أمة جائرة ظالمة على بلاد آمنة، مما لم يقره المجلسان ضد بلد آخر في العالم، ولم يقم به مجلس نيابي في بلاده تجاه بلاد أجنبية أخرى[٢].

وسيرًا على سياسة الملك عبدالعزيز الرامية إلى دفع الظلم الواقع على الفلسطينيين نتيجة لتصريحات المسؤولين الأمريكيين فإن جلالته أرسل رسالة أخرى إلى الرئيس الأمريكي في ٢٤ مايو ١٩٤٦م ردًا على تصريح وزير الخارجية الأمريكي بشأن السياسة التي ستتبعها الحكومة الأمريكية بخصوص القضية الفلسطينية وطالبه «بعدم معالجة الظلم بارتكاب ظلم أفدح منه، وأن

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٢٢١.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٢٢٢ ـ ١٢٢٣.

تسعى لإغاثة شعب بائس على حساب بؤس شعب آخر»، ثم أوضح له نظرة العرب إلى تلك القضية بقوله: «أصبح العرب ينظرون إلى قضية فلسطين كأنها قضية حياة أو موت، وأن العرب ينظرون إليكم لنصرة قضيتهم العادلة»[١].

وردّ الرئيس ترومان على الملك عبدالعزيز برسالة في ٨ يوليو ١٩٤٦م سوَّغ فيها قراره السابق بالسماح لمئة ألف يهودي بدخول فلسطين وأوضح بأن هذا القرار لا يعدّ تعديًا على حقوق العرب، وأظهر اقتناعه بأن فلسطين يمكنها استيعاب مثل ذلك العدد من اليهود دون أن يؤثر ذلك في بقية سكانها. فرد عليه الملك عبدالعزيز برسالة في ١٥ سبتمبر ١٩٤٦م أكّد له فيها حقوق العرب في فلسطين، وفند ادعاءات اليهود الكاذبة فيها، وأوضح له اندهاشه لتصريحه بتأييد اليهود في فلسطين وتأييد هجرتهم إليها، وأظهر له أن سياسته هذه ستمثل ظلمًا للعرب. وجاء ردّ الرئيس الأمريكي على جلالة الملك في ٢٥ أكتوبر من العام نفسه في رسالة أكد فيها أن حكومته تؤيد إدخال عدد من اليهود الذين بلا مأوى في أوربا إلى فلسطين لا للمأوى وإنما للمساهمة في إنشاء وطن قومي يهودي فيها، ثم ختم رسالته للملك عبدالعزيز بتأكيده أنه لن يتخذ أي قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في فلسطين دون استشارة العرب واليهود[٢].

وقد استمر تبادل الرسائل بين الزعيمين حول تلك القضية حيث حرص الملك عبدالعزيز على أن يؤكد لترومان أن اليهود استغلوا الدعوة الإنسانية لتكون منفذًا لتحقيق أهدافهم الخاصة في فلسطين وليصبحوا أكثرية لتحويلها إلى يهودية، ويطردون سكانها العرب ثم يعتدون على البلاد المجاورة، وأكد جلالة الملك للرئيس الأمريكي بأن سياسته الجديدة في فلسطين ستجعل من

(١) محيي الدين القابسي: مرجع سابق، ص٢١٤ ـ ٢١٦.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص ص١٢٦٨ ـ ١٢٧٤.

الفلسطينيين أقلية أمام اليهود وطالبه ملحًا بأن يعيد النظر في موقفه لإيجاد حل عادل لهذه القضية دون اعتداء على شعب آمن مطمئن في بلاده[١].

الملك عبدالعزيز ولجنة التحقيق البريطانية الأمريكية عام ١٩٤٦م:

شكلت بريطانيا وأمريكا لجنة مشتركة من بريطانيين وأمريكيين عرفت باسم «لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية»، وكان الهدف من تشكيلها جمع المعلومات من العرب واليهود واستماع حجج كل طرف في مدى أحقيته بفلسطين، ثم تقدم توصياتها إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية في هذا الصدد، وكانت هذه اللجنة مؤلفة من السير جون سنجلتون رئيسًا والميجور مانتجهام بولور والمستر باكستون عضوين[٢].

قصدت لجنة التحقيق المملكة العربية السعودية والتقت الملك عبدالعزيز في القصر الملكي بالرياض في مارس ١٩٤٦م، وأعرب رئيس اللجنة عن رغبته في الاستماع إلى آراء جلالته حول قضية فلسطين، فرد الملك عبدالعزيز «بأن أمر فلسطين يهمه كثيرًا لأنه عربي ومسلم قبل كل شيء، والعربي للعربي والمسلم للمسلم». ولما سأله رئيس اللجنة عن رأيه في بقاء اليهود في فلسطين؟ رد قائلًا: «تسألوني عن رأيي في بقاء اليهود في فلسطين، وأنا أقول لكم: نحن ما تعدينا على اليهود، ولم نأخذ أملاكهم وبلادهم، وإنما أخذنا فلسطين من الرومان. والعرب حكام فيها منذ ألف وثلاث مئة سنة وأكثر، لا نعرف اليهود ولا هم يعرفوننا، والبلاد بلادنا بحق الفتح. ونحن الذين فرحنا بنصر الحلفاء نحب أن نتمتع بلذة النصر، فهل يراد أن يتمتع غيرنا ببلادنا نتيجة لهذا النصر؟ اليهود قوتهم بالدينار، ونحن حجتنا بحقنا في فلسطين حجة شرعية». ولما سأله رئيس اللجنة عن رأيه في الموافقة على هجرة عدد من الأطفال والعجزة واليتامى واليهود الأوربيين إلى

(١) خير الدين الزركلي: نفس المرجع، ص١٢٧٤.
(٢) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٥٧.

فلسطين على أن يكفلهم يهود فلسطين، أجابه بأن «العرب متفقون على رفض الهجرة، والطفل اليوم سيكون رجلًا بعد بضع سنوات، فأنا لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال بالقبول». ثم سأله رئيس اللجنة عن رأيه في قرار اللجنة الإنجليزية بتقسيم فلسطين، فرد عليه بأنه مثل العرب يرفض قرار التقسيم[١].

ولما أصدرت تلك اللجنة توصياتها في العام نفسه وكانت مجحفة بحق العرب أصدر الملك عبدالعزيز تعليماته إلى وزيريه المفوضين في لندن وواشنطن بالسعي والتعاون مع وزراء الدول العربية الأخرى لإظهار سخط العرب ضد تلك التوصيات، وتقديم احتجاج شديد اللهجة إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية يكون معبرًا عن عزم العرب على رفضها، وأمر خارجيته بجدة في ٦ مايو أن تقدم احتجاجًا بهذا الخصوص إلى المفوضتين الأمريكية والبريطانية لنقله إلى حكومتيها، كما أمر وكيل خارجيته وكان وقتها في القاهرة ببذل الجهد لعقد اجتماع بين ممثلي دول الجامعة العربية في أقرب فرصة لمناقشة الموقف[٢].

وعندما نمى إلى علم الملك عبدالعزيز أن الرئيس الأمريكي أرسل رسالة إلى الحكومة البريطانية في أكتوبر من العام نفسه يؤيد فيها تقرير اللجنة البريطانية الأمريكية ويدعوها لتنفيذه، بادر جلالته إلى إرسال رسالة إليه يعبر فيها عن دهشته لذلك التصريح المنسوب إليه، لأنه يتناقض مع ما جاء في رسالته السابقة إلى جلالته، وحرص الملك عبدالعزيز في تلك الرسالة على أن يوضح له مدى الظلم الذي يمكن أن يحيق بالعرب إذا استمرت أمريكا في تقديم مساعداتها للصهيونية على هذا النحو[٣].

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٢٥١.
(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص٢٨٨.
(٣) محيي الدين القابسي: مرجع سابق، ٢١٧ ـ ٢١٨.

مع استمرار إصرار العرب على رفض المشروع الذي أوصت به اللجنة قررت بريطانيا عقد مؤتمر في لندن أوائل عام ١٩٤٧م بين العرب واليهود لمناقشة القضية، واستمر العرب فيه على إصرارهم على رفض المشروع والمطالبة بإعلان استقلال فلسطين وإيقاف الهجرة اليهودية إليها. وأمام هذا الموقف قررت بريطانيا نقل القضية إلى هيئة الأمم المتحدة التي شكلت بدورها لجنة دولية جديدة للتحقيق وتقديم توصياتها حول تلك القضية[١].

في نوفمبر عام ١٩٤٧م صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (١٨١) بتقسيم فلسطين كما أوصت بذلك لجنة التحقيق الدولية، وكان ممثلو العرب قد حضروا هذا المؤتمر فأعلنوا سخطهم على ذلك القرار، واحتجوا على الأساليب التي اتبعت للحصول على تلك الأغلبية[٢]. حيث إن الولايات المتحدة مارست ضغوطًا شديدة على عدد كبير من الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت لصالح القرار للحصول على الأغلبية المطلوبة لإقراره[٣]. وعلى الفور أرسل الملك عبدالعزيز رسالة إلى الحكومة الأمريكية يحذرها من خطورة الموقف في الشرق الأوسط ويستنكر عليها ما قامت به من ضغوط على الدول الأعضاء في الجمعية العامة لحملها على قبول تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها[٤].

وقد قوبل القرار بموجة من السخط والاستنكار في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، وكانت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول التي استنكرت هذا القرار وشجبته جملة وتفصيلًا حيث خطب الأمير فيصل بن عبدالعزيز رئيس الوفد السعودي إلى المؤتمر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة خطابًا قويًا استنكر فيه القرار حيث قال: «نرجو أن ترفع الأمم

---

(١) عبدالعزيز نوار وآخر: مرجع سابق، ص٢١٧.

(٢) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٧٣.

(3) Polk. W: The U.S and the Arab World, Harvard University, 1965, P. 264

(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٢٨٤ ـ ١٢٨٥.

المتحدة المقاييس الأدبية، وأن تكون سندًا للعدالة وتحافظ على السلم والأمن، نعم نرجو أن توجد قاعدة سليمة لتفاهم متبادل غير أن القرار الذي اتخذ اليوم بدد هذه الآمال وقضى على الميثاق، وإننا نعلم أن بعض الدول الكبرى كانت تضغط على مختلف المندوبين». وأعلن رئيس الوفد السعودي أمام المؤتمر أن بلاده غير مقيدة بهذا القرار، وأنها تحتفظ لنفسها بالحق كاملًا في أن تتصرف مختارة على الطريقة التي تراها مناسبة لها[١].

ومن الجدير بالذكر أن الملك عبدالعزيز كان أول المعارضين لهذا القرار حتى قبل صدوره أي منذ أن أوصت به لجنة التحقيق الدولية حيث أمر وزير خارجيته عقب تقديم تلك اللجنة توصياتها بإرسال مذكرتين إحداهما إلى المفوضية البريطانية والثانية إلى المفوضية الأمريكية بجدة للاعتراض على توصيات اللجنة بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، وأكّد في هاتين المذكرتين أن إصدار مثل هذا القرار يأتي منافيًا لحقوق العرب الثابتة فيها، كما حذر من ردّ الفعل الذي سيحدث في العالم العربي إذا ما نفذ قرار التقسيم[٢].

ولم يقف الملك عبدالعزيز في دعمه لقضية فلسطين عند حدّ إرسال المذكرات والاستنكار أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بل وصل إلى أكثر من ذلك في رفضه لقرار التقسيم حيث أمر وفده بمغادرة نيويورك على الفور والعودة إلى البلاد، كما استدعى الوزير الأمريكي المفوض في جدة إلى الرياض ليبلغه اعتراضه على ما حدث[٣].

أما على صعيد دعم القضية عسكريًا وماديًا فإن الملك عبدالعزيز أصدر أمرًا عامًا في أواخر عام ١٩٤٧م إلى حكام نجد وشيوخ قبائلها بتسجيل

(١) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٧٣.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٢٨٤.
(٣) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٧٤.

الراغبين في التطوع من أجل فلسطين على ألّا تقل أعمار هؤلاء المتطوعين عن عشرين عامًا ولا تزيد على خمسين عامًا، وجعل مقر الاحتشاد في الجوف، وفي الوقت نفسه أمر بجمع التبرعات لمساعدة مجاهدي فلسطين وعلاج المصابين منهم(١).

وقد بلغت جملة التبرعات التي قدمها أبناء المملكة العربية السعودية لدعم القضية حتى ١٥ ديسمبر من ذلك العام مبلغ (٢,٣٩١,٠٤١) ريالًا عدا الحلي التي تبرعت بها النساء والتبرعات العينية الأخرى(٢).

وقد أزعجت تلك الإجراءات السعودية الجهات المؤيدة للصهيونية فأرسلت مذكرات رسمية إلى الحكومة السعودية في أبريل ١٩٤٨م حول تلك التحركات، فرد الأمير فيصل بن عبدالعزيز بالنيابة عن والده عليها بكل حزم، مؤكدًا أن الصهاينة هم الذين أقدموا على البدء في قتل العرب، واستنكر موقف بعض الجهات الداعمة لهم(٣).

وللتأكيد على دعمه للقضية الفلسطينية أرسل الملك عبدالعزيز في ٢١ مايو من العام نفسه رسالة إلى الحكومة الأمريكية قال فيها: «كنت من قبل أشير على العرب بالتأني، ولكن بعد وقوع ما وقع من سفك دماء للنساء والأطفال ونهب للأموال لم أجد بدًّا من أن يقوم العرب بواجبهم»(٤).

ولمّا أعلنت بريطانيا عزمها على التخلي عن فلسطين وسحب جيوشها منها قام اليهود بارتكاب الأعمال الوحشية ضد العرب فلما سمع المتطوعون السعوديون بذلك أخذت جموعهم تعبر الحدود وتنضم إلى فرقة «اليرموك» حيث كوَّنوا معظمها، وقامت هذه الفرقة بأعمال بطولية رائعة ضد اليهود

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٢٨٨، الملحق رقم ٥.
(٢) أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص١٧٥.
(٣) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٧٥ ـ ١٧٦.
(٤) أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص٩٧.

أفسدت فيها الكثير من خططهم وسيطرت على العديد من المواقع المهمة، وكانت قوات الأمن الإنجليزية تتصدى لهم وتشتبك معهم في قتال عنيف أثبت فيه المتطوعون شجاعة كبيرة واستشهد الكثير منهم في تلك المواجهات[١].

وبمقتضى قرار مجلس جامعة الدول العربية الذي اتخذ لمواجهة الحالة المترتبة على ذلك الانسحاب ومساعدة عرب فلسطين الذين ينقصهم المال والسلاح والذين سيواجهون القوات اليهودية المنظمة والمسلحة تسليحًا كافيًا، فقد أرسلت دول الجامعة العربية بعض قواتها لمقاتلة اليهود وإخراجهم من فلسطين عندما تنسحب منها القوات البريطانية، وكانت المملكة العربية السعودية قد أرسلت وحدات من جيشها النظامي بمعداتها الخفيفة بالطائرات إلى مصر، ولحقت بها السرايا الثقيلة بالبواخر إلى ميناء السويس، فانضمت إلى القوات المصرية المقاتلة في القطاع الجنوبي في فلسطين، وقد شاركت هذه القوات في الحرب منذ بدايتها وأبلت في القتال بلاءً حسنًا، كما قدمت المملكة العربية السعودية ألف طن من المحروقات ومبلغ خمسين ألف جنيه مصري إلى الجامعة العربية لدعم الجيوش العربية المشاركة في الحرب ضد اليهود[٢].

استمرت الحرب بكل ما فيها من معاناة ومآسٍ حتى شهر سبتمبر ١٩٤٨م عندما عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعًا في الإسكندرية قررت فيه رفض أي حل يقوم على أساس التقسيم، وبعد مباحثات ومشاورات مع الهيئة العربية العليا والأمين العام للجامعة أعلنت في ٢٣ سبتمبر ١٩٤٨م قيام حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبدالباقي، فسارعت المملكة العربية السعودية إلى الاعتراف بتلك الحكومة، حيث

---

(١) عبدالمنعم الغلامي: مرجع سابق، ص١٧٥.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٧٦ ـ ١٧٧. وكتاب المعرفة، أهم ١٠٠ حدث في ١٠٠ عام، ١٣١٩ ـ ١٤١٩هـ، العدد ١٠٨، (ط١، وزارة المعارف، الرياض: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٦٦.

أرسلت وزارة الخارجية السعودية برقية إلى رئيس الحكومة الفلسطينية جاء فيها «إن حكومة المملكة العربية السعودية تعترف بحكومتكم وترجو لكم التوفيق والنجاح»[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ضياع فلسطين بعد هزيمة العرب في حرب عام ١٩٤٨م ترك أثرًا بالغًا وجرحًا عميقًا في نفس الملك عبدالعزيز الذي حزن على ذلك حزنًا كبيرًا حيث أورد المؤرخ الإنجليزي «ماك لوغلن» قوله: «ويمكن اعتبار سنة ١٩٤٨م الأكثر سوادًا في حياة ابن سعود وذلك بفقدان فلسطين»[٢].

مما سبق يتضح لنا أن الملك عبدالعزيز عاش قضية فلسطين كما عاش قضايا مملكته، وبذل جهوده لدعمها كما بذل جهوده في شؤون بلاده، ولم يقبل أن يخضع للضغوط الأجنبية لاستمالته على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها آنذاك، بل كان موقفه صلبًا وسياسته ثابتة تجاه حق العرب في فلسطين، وقد شهد بذلك أعداؤه قبل أصدقائه، ولم تكن شهادات هؤلاء وأولئك إلّا قراءة لواقع فرض نفسه، فلم تملك العيون إلّا أن تراه، ولم تملك الألسنة إلّا أن تلهج بالثناء عليه، ولم تملك الأقلام الراصدة المحايدة إلّا أن تسجل مواقفه المشرفة، وهكذا كان شأن الملك عبدالعزيز مع جميع قضايا أمته العربية والإسلامية رحمه الله.

---

(١) أحمد بن زيد العتيبي: مرجع سابق، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: مرجع سابق، ص٥٨٦.

مراجع البحث

أولاً ـ مراجع باللغة العربية:

١ ـ أحمد بن زيد العتيبي: **السعوديون ودورهم في قضية فلسطين**، (ط١، وكالة الفرزدق للدعاية والإعلان، الرياض: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢ ـ أحمد عبدالرحيم مصطفى: **بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩م**، دراسة وثائقية، (ط١، دار الشروق، القاهرة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٣ ـ بيان نويهض الحوت: **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٤٨م**، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت: ١٩٨١م).

٤ ـ حافظ وهبة: **خمسون عامًا في جزيرة العرب**، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

٥ ـ خير الدين الزركلي: **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز**، (دار العلم للملايين، بيروت: بدون).

٦ ـ **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، ج٣، (ط٧، دار العلم للملايين، بيروت: آب/ أغسطس ١٩٩٧م).

٧ ـ ساعد العرابي الحارثي: **الملك عبدالعزيز.. رؤية عالمية**، ط٣، (القمم للإعلام، الرياض: ١٤١٩هـ).

٨ ـ سيد محمد إبراهيم: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، (مكتبة الرياض الحديثة، الرياض: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٩ ـ صلاح العقاد: **المشرق العربي المعاصر**، (مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٩٢م/ ١٩٩٣م).

١٠ ـ عائشة المسند: **المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين**، (دار المريخ، الرياض: ١٩٩١م).

١١ ـ عادل حسين غنيم: **الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية**، (مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٨٠م).

١٢ ـ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري: **لسراة الليل هتف الصباح، الملك عبدالعزيز**، (ط٣، بيروت: ١٩٩٨م).

١٣ ـ عبدالعزيز نوار وآخر: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، (القاهرة: ١٩٩٠م).

١٤ ـ عبدالمنعم الغلامي: **الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود**، (ط٢، دار اللواء، الرياض: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٥ ـ عبدالوهاب الكيالي: **تاريخ فلسطين الحديث**، (ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٧٣م).

١٦ ـ عبدالوهاب المسيري: **الأيدولوجية الصهيونية**، عالم المعرفة، العدد ٦١، ١٩٨٣م.

١٧ ـ عصام الدين حواس: **الحكم الذاتي لشعب فلسطين**، دراسات قومية، العدد ١٣، (مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة: ١٩٨١م).

١٨ ـ فاروق عثمان أباظة: **حافظ وهبة .. مستشار شخصي للملك عبدالعزيز آل سعود ١٣٤٢ ـ ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٣ ـ ١٩٥٣م**، (دار المعارف، الإسكندرية: ١٩٨٧م).

١٩ ـ محمد حسنين هيكل: **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل**، (دار الشروق، القاهرة: ١٩٩٦م).

٢٠ ـ محيي الدين القابسي: **المصحف والسيف**، (ط٤، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

ثانيًا ـ مراجع باللغة الأجنبية:

1 - Brown, Sarah Graham: Palestinians and their society, 1880-1946, Quartet Books, London, 1980, P. 171.

2 - Polk, W: The U.S. and the Arab world, Harvard University, 1965, P. 264.

3 - The American Assembly: The United states and the Middle East. Colombia University, Edited by Georgiana G. Stevens, 1964. P. 156

ثالثًا ـ الدوريات:

١ ـ **الرياضية**، السبت ٦ من شوال ١٣١٩هـ/ ٢٣ من يناير ١٩٩٩م.

٢ ـ **المجلة**، مجلة العرب الدولية، العدد ٨٦٧، ٢٢ ـ ٢٨ من سبتمبر ١٩٩٦م.

٣ ـ **جريدة الجزيرة**، الثلاثاء ٣ من جمادى الأولى ١٤١٩هـ/ ٢٥ من أغسطس ١٩٩٨م.

٤ ـ **جريدة الرياض**، الثلاثاء ٢ من جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/ ٢٢ من سبتمبر ١٩٩٨م.

٥ ـ **مجلة الدارة**، العدد ٣، السنة ٢٥، ١٤٢٠هـ.